المجلد الرابع عشر، ٢٠٢٢

مجلة العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكّمة

معامل التأثير العربي: ٢.٧١

قسم اللغة العربية، كلية الجامعة، ترونتبرام، كيرلا، الهند

ISSN (Print) : 2277-9914 ISSN (Online) : 2321-2756

Majalla al - Aasima Volume 14, 2022

مجلة العاصمة

مجلة بحثية سنوية محكّمة

المجلد الرابع عشر، ٢٠٢٢ م

معامل التأثير العربي: 2.71

ISSN (Print) : 2277-9914 e-ISSN (Online) : 2321-2756

قسم اللغة العربية، كلية الجامعة

ترونتبرم، كيرالا، الهند

شبكة التناظر(التناغم) في القرآن الكريم
: التناظر الفقهي والقانوني بين سورتي (النساء والممتحنة)

- **أحمد محمد المنيفي**، قاضي وباحث، النيابة العامة، اليمن
- د/ **أيمن عيد الرواجفة***، أستاذ، جامعة الطفيلة التقنية، الطفيلة ٦١١٠، الأردن
- **د/ حنان غازي اليونس**، أستاذ مساعد، كلية عجلون الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن

١. **المقدمة:**

القرآن الكريم كتاب معجز، وإعجازه له وجوه ونواحي متعددة، فهناك إعجاز علمي، وإعجاز تشريعي، وإعجاز لغوي، وإعجاز اقتصادي، ...الخ، وقد اتفقت كلمة العلماء على أن العقول لم تصل حتى الآن إلى إدراك نواحي الإعجاز كلها، وإنه كلما زاد النظر والتدبر في آيات القرآن الكريم،كلما كشف البحث العلمي عن أسرار جديدة، ظهرت وتجلت نواحي جديدة من الإعجاز خلاف (١٩٩٦م، ص ٢٩-٣٠)[١]. ونظرية التناظر في القرآن الكريم[٢]، هي نوع من أنواع الإعجاز في التناظر بين سور القرآن الكريم، غير أنها تتميز عن الكتابات السابقة في التناظر بالشمول والتنظيم العلمي الدقيق، فهي تقسم سور القرآن الكريم إلى قسمين، القسم الأول يبدأ من سورة البقرة وينتهي عند سورة الحديد، والقسم الثاني يبدأ من سورة المجادلة وينتهي عند سورة الناس. وتحاول النظرية أن تبين الروابط بين السور المتقابلة في القسمين، فالبقرة في القسم الأول تقابلها المجادلة في القسم الثاني، وآل عمران تقابلها سورة الحشر، والنساء تقابلها سورة الممتحنة، وهكذا، وفي إطار كل سورة تقسم النظرية السورة الواحدة إلى قسمين ثم تحاول استنباط الروابط بين آيات القسمين.

٢. **مشكلة الدراسة وأسئلتها:**

إن نظرية التناظر بين سور القرآن الكريم هي نوع جديد من الإعجاز في التناظر بين آيات وسور القرآن، وهذه الدراسة تحاول الإضافة إلى الدراسات السابقة في تطبيق النظرية على عدد من سور القرآن وهي السور المتقابلة، النساء والممتحنة، حتى تكون رافداً جديداً للنظرية وتحقيق وجودها في القرآن. ومن ثم فإن الدراسة تسعى إلى الإجابة عن السؤال: ما جوانب التناظر الفقهي والقانوني بين سورتي النساء والممتحنة؟

٣. **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بنظرية التناظر(التناغم) في القرآن الكريم، واستكشاف جوانب التناظر الفقهي والقانوني بين سورتي النساء والممتحنة.

٤. **أهمية الدراسة:**

يعتبر التناظر بين سور القرآن نوع جديد من الإعجاز، فاستنباط التناظر والارتباط بين سوره المتقابلة، هو نوع جديد من الإعجاز لم يسبق له أحد من العلماء من قبل. والتناظر يحقق فوائد عملية، إذ أنه من خلال التناظر يمكن استنباط العديد من الكليات والنظريات الفقهية التي تنطبق على ما لا ينحصر من الوقائع،

---

[١] خلاف، عبد الوهاب. علم أصول الفقه: وخلاصة تاريخ التشريع. دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٩٦).

[٢] الرواجفة، أيمن عيد. نظرية شبكة التناظر (التناغم) في القرآن الكريم: مبدأ النظرية. مج ٣، عدد ٩، ١١-٢٢، (٢٠١٨ أ)، الأطروحة، العراق.

مما يسهم في رقي الفقه الإسلامي وصلاحيته لمواجهة كل التطورات التي تحدث للمجتمع المسلم. وإن المبادئ الكلية والنظريات العامة التي نستطيع استنباطها من خلال التناظر هي ستكفل للفقه الإسلامي الديمومة على مر الأزمان والعصور لأنه يمكن تطبيق هذه المبادئ والنظريات على وقائع كثيرة، وعلى المسائل والأحداث التي تستجد في حياة المجتمع المسلم.

٥. مصطلحات الدراسة:

التناظر الفقهي والقانوني: الربط بين جوانب علم الأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية بين سورتي النساء والممتحنة المتناظرتين.

٦. الإطار النظري والدراسات السابقة:

نظرية شبكة التناظر(التناغم) في القرآن الكريم، نظرية حديثة النشأة، تقوم على مبدأ أن كل سورة في النصف الأول في القرآن تناظر سورة من النصف الثاني من القرآن (أي أن السور من ٢-٥٧ تناظر السور من ٥٨-١١٣)، (النوع الأول)، وكذلك في السورة الواحدة؛ فإن كل آية أو مجموعة من الآيات في النصف الأول من السورة يناظرها آية أو مجموعة من الآيات من النصف الثاني (النوع الثاني) وينطبق هذا على الآية الواحدة كذلك (النوع الثالث)، كبناء ونسق للقرآن الكريم كله. وفي ضوء ذلك رتب سور القران الكريم بعد استثناء سورتي الفاتحة رقم (١) بترتيب سور القران الكريم، وسورة الناس ذات الترتيب الأخير(١١٤)، على اعتبار أن سورة الفاتحة هي ملخص للقرآن الكريم، وسورة الناس خلاصة القرآن الكريم، وبالتالي يكون ترتيب باقي سور القرآن الكريم (كل سورتين معاً).

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التشريع ودستور الأمة الإسلامية ومنهاجها الشامل لجميع نواحي الحياة، كما هو متضمن في قوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"[المائدة: ٤٨]. والقرآن الكريم في هذه الآية هو من أفضل الكتب وأجلها، والمشتمل على كل ما اشتملت عليه الكتب السماوية، فأمر الله تعالى الرسول بالحكم بما جاء فيه، ونهى عن اتباع أهوائهم الفاسدة المعارضة للحق، وقال: " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا"، أي: سبيلاً وسنة، وتختلف هذه الشرائع باختلاف الأمم، وتتغير بحسب تغير الزمان والمكان، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار، التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع[١].

وأكدالرواجفة [٢]، على أنه يوجد في القرآن الكريم تناسقات عجيبة لا تنتهي، منها "نظرية شبكة التناظر". وتوصلت بادي[٣]، إلى حقيقة مدى التماسك والتناسب النصّي في الجملة الأولى من النّص الأول من فواتح سورتي (لقمان والبقرة). وسعى بهاء الدين[٤]، إلى تفصيل الأحكام الفقهية التي وردت في سورة المائدة، التي

---

١ السعدي، عبد الرحمن. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٢).

٢ الرواجفة، أيمن عيد.نظرية شبكة التناظر في القرآن الكريم اتجاه نحو الابتكار والتجديد. مج ١٣، عدد، ١١-٢٦، (٢٠١٨ ب)، الأطروحة، العراق.

٣ بادي، منار خالد. التناظر النصي بين فاتحتي سورة لقمان والبقرة. ٣٦(بدون رقم عدد)، ٤٤٢-٤٦٠ مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، (٢٠١٧)، جامعة بابل.

٤ بهاء الدين، متولي عبد الباقي. الأحكام الفقهية في القرآن المدني سورة المائدة نموذجاً. رسالةماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا(٢٠١٧)، السودان.

تختص بالعبادات وغيرها، من الأحكام التي يرتكبها أفراد المجتمع، وأنواع اليمين وكفارتها، والأحكام التي تتعلق بأهل الكتاب (اليهود والنصارى)، مع بيان كل حكم من الأحكام التي جاءت بالقرآن الكريم المدني. بينت زبيدي[١]، الحقوق المالية الخاصة بمصالح العباد وحقوقهم التي نصت عليها سورة النساء وهي: حق اليتيم، حق المرأة، حق الورثة، حق الحفاظ على المال وعدم التعدي عليه، وحق تقديم الدية.

٨. المنهجية والإجراءات

١.٨ منهجية الدراسة: استخدمت الدراسة الحالية المنهج الاستنباطي الذي يقوم على بذل الجهد العقلي في فهم النصوص ودراستها بهدف استخراج أدلة وشواهد على تأصيل نظرية شبكة التناظر(التناغم) في القرآن.

٢.٨. مجتمع الدراسة وعينته: تكون من سورتي (النساء والممتحنة)، سورة الممتحنة وهي سورة مدنية وعدد آياتها (١٣) آية، وترتيبها (٦٠) في القرآن الكريم، سورة النساء وهي سورة مدنية وعدد آياتها (١٧٦) آية، وترتيبها (٤) في القرآن الكريم.

٩. نتائج الدراسة ومناقشتها:

١.٩. النتائج المتعلقة بالإجابة عن سؤال الدراسة: ما جوانب التناظر الفقهي والقانوني بين سورتي النساء والممتحنة؟ باستقراء سورتي النساء والممتحنة الكريمتين؛ اعتمد الباحثون قائمة تحليل تضمنت القضايا الفقهية والقانونية في السورتين المتناظرتين، وأرقام الآيات الواردة في كل سورة كما في الجدول رقم(١).

جدول رقم (١) يمثل قائمة بالقضايا الفقهية والقانونية في سورتي النساء والممتحنة المتناظرتين، وأرقام الآيات الواردة فيها.

م	القضايا الفقهية والقانونية	أرقام الآيات الوارد فيها تناظر القضايا الفقهية والقانونية في سورتي النساء والممتحنة	
		سورة الممتحنة	سورة النساء
١	موالاة الكفار والمشركين	١،٩،١٣	٨٩،١٣٩،١٤٠،١٤٤
٢	أحكام المؤمنات والمهاجرات	١٠،١١،١٢	٢٤،٣،٤،١٩،٢٠،٢٣
٢.١	وقوع الفرقة بين المؤمنات والمهاجرات وأزواجهن من الكفار والمشركين	١٠	٢٤
٢.٢	صداق المؤمنة المهاجرة	١٠	٣،٤،١٩،٢٠،٢٤
٢.٣	المحرمات من النساء	١٠	٢٣،٢٤
٣	مبايعة المرأة المؤمنة	١٢	١٥،١٦،١٩
٤	القدوة الحسنة	٤،٦	١٢٥،١٧٠
٥	القوامة للرجال	١٠	٣٤

[١] زبيدي، عبير. الحقوق المالية في سورة النساء: دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، (٢٠١٧)، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، معهد العلوم الإسلامية، الجزائر.

من الملاحظ على الجدول أعلاه أن سورة النساء نزلت مكملة لسورة الممتحنة ومفصلة لعمومها في آيات كثيرة، ويدل هذا التناظر بين السورتين على أن سورة النساء نزلت بعد سورة الممتحنة، وهذا ما دل عليه قول ابن عباس (ر) أن أول ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثم الأنفال، ثم آل عمران، ثم سورة الأحزاب، ثم الممتحنة، ثم النساء. كما يدل أيضاً على أنه هناك أحكام كثيرة في سورة النساء تكمل الآيات والأحكام الواردة في سورة الممتحنة كما يلي:

أولاً: موالاة الكفار والمشركين: تناظرت الآية [الممتحنة:١] مع الآية [النساء:٨٩]، حيث كان التناظر في بداية سورة الممتحنة مع بداية منتصف سورة النساء بالنهي عن موالاة الكفار والمشركين، ولكن هذا الأمر ليس أبدياً وإنما مغيا بغاية وهي إيمان الكفار وهجرة المشركين؛ فإذا آمنوا أو هاجروا مع الرسول (ص) انتهت معاداتهم ووجبت موالاتهم كما ورد في الآية [النساء:٨٩][١].

وتناظرت الآيات [الممتحنة:١،٩،١٣]، المتناظرة فيما بينها، مع الآيات [النساء:١٤٤،١٤٠،١٣٩،٨٩]، فجميعها تناولت الأمر بالنهي الشديد عن موالاة الكفار والمشركين والتحذير منه.

ثانيا: أحكام المؤمنات المهاجرات: تناظرت الآية [الممتحنة:١٠]، مع الآيات [النساء: ٢٤،٢٣،٢٠،١٩،٤،٣] المتناظرة فيما بينها، حيث تضمنت الآية [الممتحنة:١٠] عدد من الأحكام الشرعية، وهي تحريم المسلمة على الكافر والمشرك، وتحريم المرأة الكافرة على المسلم، وجواز نكاح المؤمنات اللاتي يهاجرن إلى الرسول (ص). وقد ذهب أكثر أهل التفسير إلى أن تطبيق هذه الأحكام الثلاثة يراعى فيه الأحكام الواردة في سورة النساء، ذلك أن سورة النساء جاءت بتفاصيل هذه الأحكام، فبينت أحكام النكاح والمهر وتعدد الزوجات، وحقوق النساء وقوانين المعاملة مع النساء في حالة الطاعة وفي حالة عدم الطاعة، ومعاشرتهن والصلح معهن، والمحرمات من النساء ...الخ

وفيما يلي توضيح ارتباط بعض الأحكام الواردة في هذه الآية بالأحكام الواردة في سورة النساء وذلك على النحو الآتي:

١- وقوع الفرقة بين المؤمنات المهاجرات وأزواجهن من الكفار والمشركين: تناظرت الآية [الممتحنة:١٠] ، مع الآية [النساء:٢٤]، فالآية [الممتحنة:١٠]، تفيد تحريم المؤمنات المهاجرات على الكفار، وإباحة الزواج منهن للمؤمنين، غير أن الآية لم تبين هل يزول العقد وتقع الفرقة بين المؤمنة وزوجها الكافر بمجرد الهجرة، فيكون إباحة الزواج منهن بعد زوال الزواج السابق أي وهن شرعا غير متزوجات، وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى أن الزواج يرتفع ويزول بالهجرة، ويكون الأمر بنكاحهن واقع عليهن وهن لسن من ذوات أزواج شرعا، واستدلوا بقوله تعالى في الآية [النساء:٢٤]، فالله تعالى حرم في هذه الآية نكاح المحصنات أي المتزوجات، وبما أن الآية [الممتحنة:١٠] في سورة الممتحنة قد أجازت نكاح المؤمنات المهاجرات فإن هذا دليل على أن النكاح قد زال وارتفع بمجرد الهجرة، لأنه إن لم يحصل زوال النكاح وارتفاعه بالهجرة يكون الأمر بالنكاح في سورة الممتحنة واقع على المحصنة المتزوجة وهو محرم بنص الآية [النساء:٢٤].

٢- صداق المؤمنة المهاجرة: تناظرت الآية [الممتحنة:١٠]، مع الآيات [النساء:٢٤،٢٠،١٩،٤،٣] المتناظرة فيما بينها، حيث تضمنت الآية [الممتحنة:١٠]، إباحة نكاح المؤمنات المهاجرات للمؤمنين إذا آتوهن مهورهن أو صداقهن، لكنها لم تبين حكم الصداق شرعا، وقد كملت هذه الآية وفصل حكمها في سورة النساء في عدد من الآيات التي جعلت الصداق من أركان الزواج؛ منها الآيات [النساء:٢٤،١٩،٣،٤]، فكلها دلت على وجوب

[١] الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان. دار عالم الفوائد، المملكة العربية السعودية، (١٩٩٦).

الصداق في الزواج، ونهت عن أخذ شيء منه إلا بالتراضي، فأكملت بذلك حكم الصداق الوارد في الآية [الممتحنة:١٠]، وبينت أنه ركن في الزواج لا يحل أخذه من المرأة إلا برضاها، وهذا من أوجه التناظر بين السورتين، لأن الصداق وإن كان قد ذكر في سورة الممتحنة إلا أن حكمه ووجوبه ورد في سورة النساء.

٣- المحرمات من النساء: تناظرت الآية [الممتحنة:١٠]، مع الآيتين[النساء:٢٣،٢٤] المتناظرتين فيما بينهما، حيث تضمنت الآية [الممتحنة:١٠]، نوع واحد من النساء المحرمات على الرجل، وهي المرأة الكافرة، ثم جاءت الآية [النساء:٢٣]، فأكملت هذه الآية وفصلت أنواع المحرمات من النساء وهن من النسب سبعا، ومن الصهر سبعا في الآية [النساء:٢٤].

ثالثاً: مبايعة المرأة المؤمنة: تناظرت الآية [الممتحنة:١٢]، مع الآيات [النساء:١٥،١٦،١٩]، المتناظرات فيما بينها، حيث تضمنت الآية [الممتحنة:١٢]، خطاب للنبي (ص) بمبايعة النساء المؤمنات اللواتي عاهدنك على الإيمان بالله ورسوله وألا يجعلن مع الله شريكا في عبادته، ولا يسرقن شيئا، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة لو قبلها، ولا يلحقن بأزواجهن أولادا ليسوا منهم، ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به، فعاهدهن على ذلك، واطلب لهن المغفرة من الله، إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم.

وتضمنت الآيات [النساء: ١٥،١٦،١٩]، تفصيلات الأحكام والعقوبات الواقعة على النساء المؤمنات اللواتي يرتكبن الفاحشة، كما ورد فى الآية [النساء:١٥]، حيث تضمنت الآية عقوبة اللاتى يرتكبن فاحشة الزنا بعد شهادة أربعة من الشهود عليهن، الحبس حتى يتوفاهن الله، فكان الأمر في أول الإسلام كذلك، حتى جعل الله لهن سبيلا، وهو رجم المحصن والمحصنة وجلدَ غير المحصن والمحصنة.

وتضمنت الآية [النساء:١٦]، عقوبة من يرتكب الفاحشة من الزنا للرجال والنساء، فعقوبة الرجال الإيذاء، وعقوبة النساء الحبس، والإيذاء، فالحبس غايته للموت، والأذية نهايتها إلى التوبة والإصلاح.

وتضمنت الآية [النساء:١٩]، أنهم كانوا في الجاهلية إذا مات أحدهم عن زوجته، يتزوجها أحد أقاربه، أحبت أو كرهت، فإن أحبها، تزوجها على صداق، يحبه دونها، وإن لم يرضها، عضلها، فلا يزوجها إلا من يختاره هو. وربما امتنع من تزويجها، حتى تعطى له شيئا من ميراث قريبه، أو من صداقها. وكان الرجل أيضا، يعضل زوجته التي يكون يكرهها ليذهب ببعض ما آتاها، فنهى الله المؤمنين عن جميع هذه الأحوال إلا حالتين: إذا رضيت، واختارت نكاح قريب زوجها الأول، وإذا أتين بفاحشة مبينة، كالزنا، والكلام الفاحش، وأذيتها لزوجها، فإنه في هذه الحال، يجوز له أن يعضلها، عقوبة لها على فعلها، لتفتدي منه إذا كان عضلا بالعدل. فعلى الزوج أن يعاشر زوجته قولاً وفعلاً بالمعروف، من الصحبة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة، والكسوة ونحوهما فيجب على الزوج لزوجته، المعروف، من مثله لمثلها، في ذلك الزمان والمكان. وهذا يتفاوت بتفاوت الأحوال. ثم حث الأزواج على التمسك بالزوجات مع الكراهة لهن، فإن في ذلك، خيرا كثيرا.

رابعاً: القدوة الحسنة: تناظرتا الآيتان [الممتحنة: ٤،٦]، مع الآيتين [النساء:١٧٠،١٢٥]، حول أهمية القدوة الحسنة من الأنبياء والرسل والمؤمنين في حياتنا الدنيوية والأخروية، حيث تضمنت الآية [الممتحنة:٤]، موقف إبراهيم (ع) والذين معه من المؤمنين، من قومهم الكافرين بالله عندما قالوا لهم: إنا بريئون منكم ومما تعبدون من دون الله، كفرنا بكم، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا ما دمتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده، لكن لا يدخل في الاقتداء استغفار إبراهيم لأبيه؛ فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، وإنا عليك اعتمدنا، وإليك رجعنا بالتوبة، وإليك المرجع يوم القيامة.

وتضمنت الآية [الممتحنة:٦]، أن إبراهيم (ع) والذين معه من المؤمنين هم القدوة الحميدة لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن ذلك، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغني عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

تضمنت الآية [النساء:١٢٥]، أن أحسن دين، من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو: إسلام الوجه لله، الدال على استسلام القلب وتوجهه، وإنابته، وإخلاصه وتوجه الوجه وسائر الأعضاء لله، وهو متبع لشريعة الله، التي أرسل الله بها رسله، وأنزل كتبه، وجعلها طريقا لخواص خلقه وأتباعهم. "وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ" أي: دينه وشرعه "حَنِيفًا" أي: مائلا عن الشرك إلى التوحيد، وعن التوجه للخلق، إلى الإقبال على الخالق، "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" والخلة أعلى أنواع المحبة، وهذه المرتبة، حصلت للخليلين، محمد (ص)، وإبراهيم (ع)، وأما المحبة من الله، فهي لعموم المؤمنين، وإنما اتخذ الله إبراهيم خليلا، لأنه وفَّى بما أُمر به، وقام بما ابْتُلي به، فجعله الله إماما للناس، واتخذه خليلا، ونوه بذكره في العالمين.

تضمنت الآية [النساء:١٧٠]، أمر الله تعالى جميع الناس، أن يؤمنوا بعبده ورسوله محمد (ص)، وذكر السبب الموجب للإيمان به، والفائدة في الإيمان والمضرة، في عدم الإيمان به، فالسبب الموجب، هو: إخباره بأنه جاءهم بالحق، فمجيئه نفسه حق، وما جاء به من الشرع حق، فمن حكمته ورحمته العظيمة، إرسال الرسول إليهم، ليعرفهم الهدى من الضلال، والغى من الرشد، فمجرد النظر فى رسالته، دليل قاطع على صحة نبوته، وكذلك النظر إلى ما جاء به، من الشرع العظيم، والصراط المستقيم. فإنه فيه من الإخبار بالغيوب الماضية والمستقبلة، والخبر عن الله، وعن اليوم الآخر - ما لا يعرفه أحد إلا بالوحي والرسالة، وما فيه من الأمر، بكل خير وصلاح، ورشد، وعدل، وإحسان، وصدق، وبر، وصلة، وحسن خلق، ومن النهي عن الشر والفساد، والبغي والظلم، وسوء الخلق، والكذب والعقوق، مما يقطع به أنه من عند الله، وكلما ازداد به العبد بصيرة، ازداد إيمانه ويقينه، فهذا السبب الداعي للإيمان. أو أما الفائدة في الإيمان فأخبر أنه "خَيْرًا لَكُمْ" والخير ضد الشر في كل شيء، وأن العبد لا يضر إلا نفسه، والله تعالى، غني عنه، لا تضره معصية العاصين، ولهذا قال: "فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" أى: الجميع خلقه وملكه، وتحت تدبيره وتصريفه "وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا" بكل شيء "حَكِيمًا" في خلقه وأمره، فهو العليم بمن يستحق الهداية والغواية، الحكيم في وضع الهداية والغواية، موضعهما.

خامساً: القوامة للرجال: تناظرت الآية [الممتحنة:١٠]، مع الآية [النساء:٣٤]، بقضية القوامة للرجال حيث تضمنت الآية [الممتحنة:١٠]، موقف الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله تجاه المؤمنات المهاجرات، بقوله: إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبينات، فلا تردوهن إلى أزواجهن الكافرين، فالنساء المؤمنات لا يحل لهن أن يتزوجن الكفار، ولا يحل الكفار أن يتزوجوا المؤمنات، وأعطوا أزواج اللاتى أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهن مهورهن، ولا تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم، وليطلبوا لهم ما أنفقوا من مهور نسائهم المسلمات اللاتي أسلمن ولحقن بكم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله يحكم به بينكم فلا تخالفوه، والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله.

وتضمنت الآية [النساء:٣٤] أن الله تعالى يخبر عن سبب القوامة للرجال على النساء بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه، وكفهن عن المفاسد، وقوامون عليهن أيضا، بالإنفاق عليهن، والكسوة،

والمسكن، ثم ذكر السبب، من وجوه متعددة، من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات، كالجهاد، والأعياد، والجمع، وبما خصهم الله به، من العقل، والرزانة، والصبر، والجلد، الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال، ويتميزون عن النساء، ولعل هذا، سر قوله "وَبِمَا أَنْفَقُوا" وحذف المفعول، ليدل على عموم النفقة، فعلم من هذا كله، أن الرجل كالوالي والسيد لامرأته، وهي عنده عانية أسيرة، فوظيفته، أن يقوم بما استرعاه الله به، ووظيفتها، القيام بطاعة ربها، وطاعة زوجها، فذكر النساء المطيعات لله تعالى ولأزواجهن حتى في الغيب، فتحفظ بعلها بنفسها، وماله، وذلك بحفظ الله لهن، وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن، فإن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله، كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه، ثم يبين كيف يعامل الزوج الزوجة في حالة ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن، بأن تعصيه بالقول أو الفعل، فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل. بالموعظة ومن ثم بالهجر ومن ثم بالضرب غير المبرح حتى يحصل المقصود من الطاعة فإذا حصل المقصود فلا داعي لمعاتبتها على الأمور الماضية، التي يحدث بسببها الشر،"إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا".

الخاتمة:

تناولت الدراسة نوعا جديدا من الإعجاز في القرآن الكريم هو شبكة التناظر بين سور القرآن المتقابلة، وحاولت استكشاف جوانب التناظر بين سورتي النساء والممتحنة المتناظرتين. وقد بينت الدراسة جوانب التناظر بين السور محل الدراسة خاصة في المجالات الفقهية، وانتهت إلى صحة نظرية التناظر في القرآن الكريم وإلى أن هذه النظرية تسهم باستنباط حلول وقواعد عامة جديدة، وإضافة طرق عديدة لفهم النصوص واقتباس القضايا المشتركة منها.